

# القرآن في السينما الغربية

المدرس الدكتور  
عبد الزهرة جاسم الخفاجي  
الكلية الإسلامية الجامعة - النجف الأشرف



## القرآن في السينما الغربية

المدرس الدكتور  
عبد الزهرة جاسم الخفاجي  
الكلية الإسلامية الجامعة - النجف الأشرف

### المقدمة:-

تكاد لا تخلو وسائل الإعلام الغربية على اختلاف أدواتها من مواد الإساءة إلى الإسلام والمسلمين والتي تزداد كراهية ولؤماً في عالم يفترض ان تتطابق فيه العدالة المنشودة مع الممارسات في الحياة اليومية، يجري ذلك تحت ستار الحرية الشخصية التي كفلتها الدساتير الغربية، ولكن الأمر لم يتوقف عند الحرية الشخصية في الدين أو المعتقد وما إلى ذلك من مقومات الحرية الشخصية فقد تعداها إلى معتقد سماوي هو القرآن.

إهانة المقدسات الإسلامية هذه المرة جاءت من هولندا من كيرت فيلدرز عضو البرلمان الهولندي وزعيم حزب من اجل الحرية الذي قام بإنتاج فلم (فتنة)، يسلط فيه الضوء على (الفاشية) الموجودة في القرآن الكريم من خلال الكشف في فلم (فتنة) عن نصوص في القرآن تدعو إلى العنف والارهاب.

ويأتي هذا البحث كمحاولة لإدراك واقع هذه الإساءة للقرآن الكريم وفهم أسبابها فهما صحيحا يقودنا إلى اتخاذ الإجراء الصحيح الذي يفرضه علينا الإسلام ويرشدنا إلى مكنم الداء الذي جر علينا الاعداء ليسيئوا إلى كتاب الله العزيز من خلال قراءة موضوعية لمادة الفلم وإرجاع النصوص القرآنية التي وظفها فيلدرز إلى سياقها وبيان مقاصدها.

ولتحقيق هدف البحث فقد تم تناول الفلم موضوع البحث على أساس المحاور الموضوعية التي تناولها ولذلك قسم البحث إلى:

- المقدمة.

- مبحث تمهيدي تناول التعريف بالمنتج وكذلك التعريف بالفلم والقيمة الفنية له

- المبحث الأول: تناول موضوع اعداد القوة الذي اعتبره فيلدرز (ارهابا) وبيان اخلاقيات الحرب على وفق ما جاء في القرآن الكريم، والسيرة النبوية.

- المبحث الثاني: تناول تعامل الإسلام مع الاخر.

- المبحث الثالث: تناول موضوع الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)

- الخاتمة: وفيها ما توصل اليه البحث والتوصيات التي يراها الباحث.

وقد استخدم الباحث نسخة من الفلم عُرضت على الشبكة العنكبوتية واستعان بعدد من المصادر يأتي في مقدمتها تفاسير القرآن الكريم، وكتب الصحاح، وكتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، بالإضافة إلى عدد من المقالات والبحوث التي تتعلق بالموضوع والمنشورة على مواقع الكترونية مختلفة.

**تمهيد:-**

كيرت فيلدرز من مواليد ٦ ايلول ١٩٦٣ سياسي يميني عضواً في مجلس النواب الهولندي منذ سنة ١٩٩٨م عن حزب الشعب من اجل الحرية والديمقراطية ومنذ ٢٠٠٦م عن حزب من اجل الحرية الحزب الذي انشاه واصبح زعيماً له، ويحظى حزبه من اجل الحرية بـ٢٤ مقعداً في البرلمان الهولندي، من اصل ١٥٠ مقعداً هي مقاعد البرلمان، والحزب معروف بتوجهاته العنصرية المعادية للأجانب ولاسيما المسلمين.

أدرك فليدرز أهمية القرآن الكريم بالديانة الإسلامية بوصفه المخرج من الفتنة لقوله ﷺ: " ألا أنها ستكون فتنة، قلت: ما المخرج يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو جبل الله المتين <sup>(١)</sup> فتعامل مع هذه الأهمية ولكن على وفق مفهومه الذي عبر عنه بقوله: "ربما لا يعرف كثيرون أن مصدر (الإرهاب) يوجد في القرآن. وأن هناك آيات تتضمن فعلاً كلمة "الإرهاب" (لترهبوا...). لحسن الحظ ليس هناك اليوم شخص يحمل الإنجيل أو التوراة ليستخرج منهما مبرراً لتبرير جرائم فظيعة. لكن هذا ما يحدث مع القرآن، وما يحدث مع الإسلام. ما أريد أن أظهره هو أن (القرآن) ليس مجرد كتاب قديم، العنف الحالي ينطلق من هذا الكتاب الفظيع" <sup>(٢)</sup>.

لم يكن فليدرز في مرحلة من مراحل حياته يوجه اتهاماً للقرآن أو يصرح بكرهه للإسلام والمسلمين فقد سئل بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م عن موقفه من الإسلام فكانت اجابته: "لم اوجه سهامى للإسلام بحد ذاته على العكس تماماً ليس لدي شيء ضد الإسلام لقد اعلنت منذ البداية ليس هناك ما يعيب الإسلام انه ديانة تستحق الاحترام وكذلك فان معظم المسلمين في انحاء العالم وفي هولندا هم مواطنون صالحون لا يعيبهم شيء، يتعلق الأمر بفئة قليلة من المسلمين المتطرفين" <sup>(٣)</sup>.

وفي قوله هذا يتفق مع برنارد لويس عندما يصف الإسلام بأنه: "واحد من اعظم الديانات في العالم"، ولكنه يستدرك فيقول "لكن الإسلام كغيره من الديانات الأخرى عرف مراحل الهم فيها مزاجاً من الكراهية والعنف لدى بعض اتباعه ومن سوء حظنا اليوم ان قسماً هو ليس في اية حالة الكل أو الاغلبية من العالم الإسلامي يمر حالياً في مثل هذه المرحلة حيث الكثير من -

وان أيضاً ليس كل - هذا الحققد موجه ضدنا " (٤).

إذا هو يتفق مع برنارد لويس في كون ان الإسلام لا تمثله هذه الفئة القليلة التي تحمل الحققد والكراهية للأخر. ولكن فليدرز سرعان ما غير موقفه من الإسلام وصار من الد الخصوم للإسلام والمسلمين عندما يتحدث عن فلمه: "أنا أميز بالطبع بين الدين وبين معتقيه. أنا عندي مشكلة فظيعة مع كل ما له علاقة بالايولوجيا الإسلامية، والدين الإسلامي، وكل ما له علاقة بالقرآن وبمحمد. أعتقد أن ما يجري هو على حساب حريتنا. لا مشكلة لدي مع الأفراد المسلمين، ولا مع المسلمين كمجموعة. الفيلم لا يدور حول المسلمين" (٥).

وفي لقاء له مع مجلة ديرشبيغل الالمانية يصب فيه فليدرز جام حقه على القرآن فيقول: "ان القرآن اسواء من كتاب كفاحي لهتلر ولذا يجب منعه كما منع كفاحي". وعندما قال له مندوب المجلة ان كتاب العهد الجديد يتضمن استخدام العنف ضد الاخر (المخالف) زعم فليدرز: "ان العهد الجديد أكثر اعتدالا كما ان المسلمين يتبعون القرآن بصرامة أكثر مما يتبع النصرى العهد الجديد"، ووصف فليدرز الدين الإسلامي بأنه "أيدولوجية شمولية وعنيفة" وأضاف أنه سيحارب "أسلمة أوروبا" وأردف: "يجب على أوروبا النهوض والقول للعالم الإسلامي: كفى، فنحن سندافع عن أنفسنا من خلال الوسائل الديمقراطية" على حد قوله ودعا إلى حظر القرآن في بلاده أيضاً لأنه: "يحرص على العنف والكراهية" (٦) حسب تعبيره.

تعتبر السينما واحدة من أهم مصادر المعرفة المعتمدة من قبل الجمهور المتلقي، كما أنها أيضاً أحد أهم عوامل تشكيل الوعي المعرفي، ويعود ذلك إلى قوة الصورة التي لها القدرة على التعبير والإقناع، لكونها سهلة الإدراك والفهم من قبل المتلقين على اختلاف أنواعهم ومستوياتهم الثقافية، وتلعب

السينما دوراً مهماً في توجيه سلوك الأفراد كما أنها وسيلة فعالة لتوجيه أهدافهم واتجاهاتهم داخل المجتمع، لذلك سعى فيلدرز إلى إنتاج فلم فيه الكثير من الإساءة إلى الإسلام وقد انصب اهتمامه في هذا الفلم على تحقيق هدفه الذي يسعى إليه والذي صرح به انه من خلال هذا الفلم يريد (اظهار الطابع الفاشي للقرآن).

اختار فيلدرز (فتنة) اسماً لفلمه، وفتنة في اللغة تعني: "الابتلاء، والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك: فتنتُ الفضة والذهب، أذبتهما بالنار ليشتم الردي من الجيد"<sup>(٧)</sup>.

وفي قول ابن الاثير: "الفتنة: الامتحان والاختبار... وقد كثر استعمالها فيما أخرج الاختبار من المكروه، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصراف عن الشيء"<sup>(٨)</sup>.

"بتاريخ ٢٧/٣/٢٠٠٨ أعلن فيلدرز عن عرض فلمه على موقع (مشاركة الفيديو Live Leak) بنسختين إنجليزية وهولندية، وقد تجاوز عدد مشاهدي الفيديو في أيام عرضه الأولى الأربعة ملايين مشاهد. الفيلم تم تسجيله في قاعدة بيانات الأفلام على الإنترنت IMDB وكذلك تم إنشاء صفحة له في موسوعة ويكيبيديا"<sup>(٩)</sup>.

ومن الناحية الفنية فقد تناول النقاد الفلم، فخلص احدهم إلى ان: "ليس في الفيلم سوى الولع بتجميع الحوادث ولصقها من خلال مونتاج ساذج بعيد عن مواصفات العمل السينمائي وحتى عن أسلوب الريورتاج، ناهيك بخلو الفيلم تماماً من لغة التعبير الفني. فقط افكار الطعن والاهانة المفكر فيها سلفاً، تتحكم باللقطات ومن دون بناء درامي. وعليه، يفتقر الفيلم تماماً إلى خطة مونتاج تظهر الحبكة الغائبة أصلاً، مما يقود إلى خلاصة مفادها ان فيلدرز غير

عارف بفن السينما ويفتقر إلى المبادئ الأساسية للصناعة السينمائية على رغم الدعم المالي الهائل والتغطية الصحافية غير المسبوقة قبل عرض الفيلم<sup>(١٠)</sup>.

من ذلك يتبين ان الفلم لم يكن بمستوى فني جيد، ويكاد يخلو من أي لمسة إبداعية، سواء بالمعنى الفني المحض أو بالمعنى السياسي النقدي. فهو مجموعة من الصور النمطية التي تتكرر في الغرب عن الإسلام والمسلمين.

## المبحث الأول

### إعداد القوة وأداب القتال

#### المطلب الأول

#### إعداد القوة

يبدأ المشهد برسم (كاريكاتيري) من الرسوم المسيئة للنبي محمد ﷺ. والتي تداولتها عدد من الصحف الاوروبية. ثم صورة للقرآن الكريم، يفتح على الصفحة ١٨٤ يرافقها صوت مقرئ يتلو قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَبِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(١١)</sup>، وفي نفس الوقت يظهر إلى يسار الشاشة رقم السورة والآية وترجمتها باللغة الانكليزية. ثم يعقب ذلك مشاهد هي على التوالي تدمير برججي التجارة في أحداث أيلول ٢٠٠١، رجل دين مسلم يتحدث بلغة أجنبية، ويتساءل: (متى يكون الله مسرورا؟ ان الله يكون مسرورا عندما يقتل الكفار)، اشلاء مقطعة وجثث مرمية متناثرة على الأرض ثم مقطع لشيخ جامع يدعو (اللهم اهلك الكفار والمشركين، اللهم أحصهم عددا واهلكهم بددا) ثم مقطع من تفجيرات محطة قطار مدريد.

في هذا المشهد يتهم فيلدرز النص القرآني الذي ورد في الآية الكريمة بأنه



المسؤول عن احداث الارهاب والعنف التي عصفت بالمجتمعات. ويسوق مثلا على ذلك ما يتحدث به رجال الدين الذين وردت كلماتهم في المشهد. لقد تعسف فيلدرز في توظيف هذا النص لأنه اخرج الآية من السياق التي وردت فيه، وكان عليه ان يعرف السياق الذي نزلت فيه السورة التي اخذت منها الآية وهي سورة الانفال "وهي في سياقها محددة بواقعة تاريخية معينة هي معركة بدر فلما انقضى امر بدر انزل الله عز وجل من القرآن الانفال باسرها"<sup>(١٢)</sup>. حتى نفهم حقيقة الدعوة القرآنية لطلب القوة والسعي في تنمية القدرة العسكرية، فبعد معركة بدر وهي أول معركة بين قريش المعتدية بجيشها - أكثر من الف جندي - والرسول وقله من أصحابه - ٣١٧ مقاتل - انتصر المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ على قريش في معركة قتل فيها أكابر قريش من الذين قتلوا في الماضي القريب من قتلوا من المسلمين وعذبوا<sup>(١٣)</sup>.. ويتضح معنى الآية بالآيات التي تسبقها في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخَانِينَ﴾<sup>(١٤)</sup> يخاطب الله النبي ﷺ: "﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ﴾ قد عاهدتهم ﴿خِيَانَةً﴾ أي: نقضاً لما بينك وبينهم من الموائيق والعهود، ﴿فَإِنِذِ إِلَيْهِمْ﴾ أي: عهدهم ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي: أعلمهم بأنك قد نقضت عهدهم حتى يبقى علمك وعلمهم بأنك حرب لهم، وهم حرب لك، وأنه لا عهد بينك وبينهم على السواء، أي: تستوي أنت وهم في ذلك، قال الراجز. فَاصْرَبْ وَجُوهَ الْغُدْرِ (الأعداء) حتى يجيئك إلى السواء"<sup>(١٥)</sup>.

﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبُّوا إِلَهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾<sup>(١٦)</sup>، فقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي من أفلت من وقعة بدر سبق إلى الحياة. ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ أي في الدنيا حتى يظفرك الله بهم"<sup>(١٧)</sup>، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا اللَّهَ وَعَدَّكُمْ وَأَخْرَجْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ

يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١٨﴾ فقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ أمر الله سبحانه المؤمنين بإعداد القوة للأعداء، وقوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ يعني تخيفون به عدو الله وعدوكم من اليهود وقريش وكفار العرب. ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ دُونِهِمْ لَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾. "يعني فارس والروم، قاله السدي. وقيل: الجن. وهو اختيار الطبري. وقيل: المراد بذلك كل من لا تعرف عداوته" (١٩). ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْحَأْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢٠). والآية أمر للمسلمين ان يعدوا السلاح قبل لقاء العدو وان يتجهزوا بما يمكنهم من خوض المعركة وقد جاء معنى ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، "أي تخيفونه فيحجم عن التعرض لكم والاعتداء عليكم" (٢١) ولم تذكر التفاسير غير هذا المعنى للآية الكريمة.

ومعنى الإرهاب في اللغة:- "الارهاب مصدر ارهب يرهب ارهابا وترهيبا وأصله مأخوذ من الفعل الثلاثي رهب يرهب فالراء والهاء والباء أصلان ويأتي في اللغة لاحد معنيين احدهما يدل على خوف والاخر يدل على دقة وخفة فالأول الرهبة تقول رهبت بشي رهبا ورهبا ورهبة اي خفته" (٢٢).

وقد وردت كلمة (رهب) في القرآن الكريم في اثني عشر موضعا باشتقاقات مختلفة ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (٢٣)، ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِبَِينَ وَمَرْهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٢٤)، ﴿قَالَ اقْوُوا فَلَمَّا اقْوُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرَهُبُهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ (٢٥)، ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ

لِرَّهْمِ يَرْهُبُونَ ﴿٢٦﴾ ، ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢٧) ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْأَحْبَابِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٨) ، ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا مَا هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٢٩) ، ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَرُوحَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (٣٠) ، ﴿اسْأَلْكَ يَدَكُ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُرْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٣١) ، ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٣٢) .  
 ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ مَرْهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٣٣) . تتحدد معانيها ضمن سياق الآيات التي وردت فيها لتدل على معنى الخوف والخشية.

أما المعنى الاصطلاحي للإرهاب:- وعلى وفق المنظومة الغربية اليوم ينصرف إلى استخدام القوة غير المشروعة كالقتل والتدمير والتخريب والترويع أو التهديد باستخدامها ضد الأبرياء لتحقيق أهداف معينة.

وقد عرف مجلس وزراء الداخلية والعدل العرب الإرهاب في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عام ١٩٩٨م في القاهرة كما يلي:-

"الإرهاب كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أيا كانت أهدافه واغراضه، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى القاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم وامنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بإحدى المرافق أو الاملاك العامة أو الخاصة أو

اختلاسها أو الاستيلاء عليها أو تعريض احد الموارد الوطنية للخطر" (٣٤). مما تقدم نجد ان الآية الكريمة تنبه المسلمين إلى اعداد انفسهم وعلى قدر استطاعتهم كي يكونوا مستعدين لمواجهة من يحاول الاعتداء عليهم ولفظة (ترهبون) بمعنى التلويح بالردع العسكري ضد محاربين يمتلكون السلاح وليسوا مدنيين ابرياء كما ان هذا الاعداد ليس لتحقيق اهداف سياسية يراد منها الوصول إلى السلطة مثلا، أو لتحقيق اهداف دينية كمحاولة لفرض الإسلام على الاخر بالقوة وعليه لا يمكن ان يتفق مفهوم لفظة (رهب) في القرآن مع مفهوم لفظة (ارهاب) التي عنها فيلدرز كما عرضه في مشاهد الفلم.

قدم فيلدرز خطيبين احدهما يسأل: (متى يكون الله مسرورا؟ ان الله يكون مسرورا عندما يُقتل الكفار)، والاخر يدعو الله ان يهلك الكفار والمشركين اعداء الدين، شواهد يستدل بها على ان المسلمين ان ما يقومون به من اعمال انما هو تنفيذ لما جاء في هذه الآية. والى هذا التفسير يذهب الكثير ممن عرفوا ب(بالجهاديين) فقد صرح احدهم متفاخرا بانه ارهابي لان القرآن حسب رأيه يدعو إلى الارهاب: "نحن ارهابيون والارهاب فريضة، ليعلم الغرب والشرق اننا ارهابيون، واننا مرعبون ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ مِرْيَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَبْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ فالإرهاب فريضة في دين الله" (٣٥).

إن الخلط في مفهوم لفظة (رهب) و(ارهاب) ابتعد عن الوصف الذي تحمله المفردة القرآنية مما دفع الكثير من الخطباء لان يصفوا انفسهم ارهابيين كما اتاح للكثير من النوايا السيئة في الغرب من الربط بين القرآن والارهاب.

## المطلب الثاني

### آداب القتال

وفي مشهد اخر من مشاهد الفلم يقوم فيلدرز بربط النص القرآني بمقاطع اقتطعها من احداث معاصرة وقعت في بلدان مختلفة ولكل من هذه الاحداث ظروفه الذي حدث فيها وصلة الوصل بينها هو القتل واراقة الدماء وقد اشتملت على مقطع يمثل حادثة قتل المخرج الهولندي فان خوخ المقتول الذي اهان الإسلام بصورة منفرة جدا جعلت شاب مسلم هولندي من اصول مغربية يقوم بقتله وقد حوكم الشاب بعقوبة السجن مدي الحياة! وملثمين يحملون السيوف وفيهم من يحمل القرآن بيد والسيف باليد الأخرى يرمز فيها فيلدرز إلى ان هؤلاء يتبعون القرآن فيما يقومون به من اعمال القتل و مجموعة خناجر مضمخة بالدماء ثم مظاهرات ترفع لافتات كتب عليها خذوا درسا من فان كوخ، تعلموا مما ترونه من امثلة تدفعون بها من دمائكم ثم مشهد يصور ذبح الامريكي على يد جماعة التوحيد والجهاد.

النص القرآني الذي افتتح به فيلدرز هذا المشهد هو: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْمَتْتُمُوهُمُ فَاشْتَدُّوا وَالْوَلِيُّ لِقَاءَ فِدَاءٍ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْمَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَىٰ صِرْمَنَّهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٣٦). لا يمت إلى الاحداث التي يعرضها المشهد. وقد حاول فيلدرز ان يربط بين الاحداث التي تصور حالات قتل بمختلف وسائل القتل وبين النص من خلال ما يحتويه النص من الفاظ (فضرب الرقاب)، (فشدوا الوثاق) الفاظ يحاول ان يسقطها على احداث تشترك معها في الالفاظ. فهو كما في المشاهد الأخرى يحاول ان يغير مقاصد النص القرآني بإخراجه من سياقه الذي تنزل فيه: "﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ \* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ \* ذَلِكَ  
بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ  
\* فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَتْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَانَ فِإِذَا مَا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ  
حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَصَّرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُوَنَّكُمْ بِبَعْضِ الَّذِيْنَ قَتَلْتُمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ \* سَيَهْدِيَهُمْ وَيُصْلِحَ بَالَهُمْ \* وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ \* " (٣٧).

والملاحظ ان المحور الذي تدور عليه سورة محمد هو موضوع (الجهاد في سبيل الله) فهي في جزء منها تتناول أحكام القتال والأسرى والغنائم وأحوال المنافقين في حين أن جزءاً مهماً آخر من آيات هذه السورة يتناول المقارنة بين حال المؤمنين والكافرين وخصائصهم وصفاتهم، وكذلك المصير الذي ينتهي إليه كل منهما في الحياة الآخرة. ولذلك قال عنها الامام علي عليه السلام: "من أراد أن يعرف حالنا وحال أعدائنا فليقرأ سورة محمد فإنه يراها آية فينا وآية فيهم" (٣٨).

وهذا الحكم مرتبط بساحة القتال، "لأن (لقيتم) - من مادة اللقاء - تعني الحرب والقتال في مثل هذه الموارد، وفي نفس هذه الآية قرائن عديدة تشهد لهذا المعنى كمسألة أسر الأسرى، ولفظة الحرب، والشهادة في سبيل الله. فالآية في سياقها ارشاد للمؤمنين إلى ما يعتمدونه في حروبهم مع المشركين: "فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ \* أَي: إذا واجهتموهم فاحصدوهم حصداً بالسيوف" (٣٩). ومن هنا يتضح أن أولئك الذين حوروا هذه الآية وفسروها بأن الإسلام يقول: حيثما وجدتم كافراً فاقتلوه، لم يريدوا إلا الإساءة إلى الإسلام، واتخاذ الآية بمعناها المحرف محاولة منهم لتشويه صورة الإسلام الناصعة، وإلا فإن الآية صريحة في اللقاء في ساحة الحرب وميدان القتال. ومن البديهي أن الإنسان إذا واجه عدواً شرساً في ميدان القتال، ولم يقابله بحزم ولم يكل له الضربات القاصمة ولم يذقه حر سيفه ليهلكه، فإنه هو الذي

سيهلك، ثم تضيف الآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخْتَمُوهُمُ فَشَدُّوا الْوَتَاقَ﴾. معناه غلبتموهم وكثر فيهم الجراح فأعطوا بأيديهم<sup>(٤٠)</sup>، ولهذا تطلق على النصر والغلبة الواضحة، والسيطرة الكاملة على العدو.

ومما تقدم فإن الآية المذكورة تبين تعليماً عسكرياً دقيقاً، وهو أنه يجب تحطيم صفوف العدو والقضاء على مقاومته، ومن ثم اسر من يستسلم ويلقي سلاحه.

وعبارة (فشدوا الوثاق) "وأوثقه في الوثاق أي شده"<sup>(٤١)</sup>، وتعني احكام وثاق الأسرى، لئلا يستغل الأسير فرصة يفر فيها، ثم يعود للقتال مرة اخرى.

أما الجملة: (فإما منا بعد وإما فداء) تبين حكم أسرى الحرب الذي يجب أن يقام بحقهم بعد انتهاء الحرب، وعلى هذا لا يمكن قتل الأسير الحربي بعد انتهاء الحرب، بل إن ولي أمر المسلمين - طبقاً للمصلحة التي يراها - يطلق سراهم مقابل عوض أحياناً، وبلا عوض أحياناً أخرى.

والى هذا المعنى ذهبت الكثير من الروايات التي توكل تنفيذ هذا الحكم إلى الامام وهو المسؤول الاعلى في المجتمع - أو من يوكله يكون مخيراً بين إطلاق الأسير بدون فداء وهو المن، أو إطلاقه مقابل جزء من المال وهو الفداء، وأما القتل فلا<sup>(٤٢)</sup>.

مما تقدم فان خلاصة القول في ما تعنيه الآية الكريمة هو ارشاد المسلمين إلى كيفية قتال العدو اثناء المعركة وطريقة معاملة ممن وقع في الاسر منهم.

وبالرجوع إلى الفلم: ما علاقة شاب هولندي من أصل مغربي اقدم على قتل فان كوخ مخرج فلم (الخضوع) المسيء للقرآن وقد حوكم في هولندا واصدر القضاء الهولندي قراره بالحكم عليه بالسجن مدى الحياة في هولندا الثلاثاء ٢٦/٧/٢٠٠٥ بالآية الكريمة؟ إلا أن يكون فليدرز وظف وصف

القاضي الذي حكم في القضية: بأنها جريمة تنطوي على (نية ارهابية) واطاف (ذبح نيوفان جوخ بدون رحمة). فاعتبر ان ما حصل كان معركة بين المسلمين يمثلهم القاتل وبين الكفار يمثلهم كوخ، ولذلك يستغل فيلدرز هذه العملية فيظهر الجماهير وهي تنادي خذوا درسا من فان كوخ خذوا دروسا من الأمثلة التي ترونها. في محاولة منه لتحشيد الرأي العام ضد القرآن ويحاول بطريقة يائسة من خلال عرضه لمشاهد فيديو تصور ملثمين يحملون سكاكين وصورة لأحدهم يحمل السكين بيد والقرآن بيد. ان يقول للمتلقي هذه تعاليم القرآن.

ثم يختتم المشهد بمقطع فيديو لجماعة التوحيد والجهاد وتصور عملية ذبح الرهينة الأمريكي (ايكوين ارمسترونك). هذه العملية التي يبدو ان فيلدرز قد اعتبرها ذات صلة بالآية الكريمة لأن أميركا كانت تخوض حربا في العراق وان (ارمسترونك) امريكا وقع بيد جماعة التوحيد والجهاد. فاذا كان فيلدرز يعتقد ان ارمسترونك اسيرا، فان الآية الكريمة واضحة في التعامل مع الاسير كما تبين في ما سبق ولكن يبدو ان قصد فيلدرز ان يوحي للمتلقي ان ما قامت به (جماعة التوحيد والجهاد)\* مصدره الآية الكريمة. فإلى اي مدى كان صادقا في طرحه؟

"كرس أبو مصعب الزرقاوي الذي كان يقود جماعة التوحيد والجهاد آلية (الذبح بالسكين) كسنة جهادية، في العراق، منذ عام ٢٠٠٤، وقام بذبح العديد من الرهائن الأجانب عموماً والأميركيين خصوصاً كان أشهرهم يوجين أرمسترونغ وجاك هنسلي، وقد عرف الزرقاوي بهذه (السنة) حتى أصبح لقبه المفضل (أمير الذباحين)" (٤٣).

إن (آلية الذبح بالسكين) هي نهج راسخ ومستمر في سلوك عدد من (التنظيمات الجهادية)، وهو ليس مجرد اجتهاد شخصي خرج به الزرقاوي أو



ربما من سبقه في ذلك، وإنما تحوّل إلى حكم شرعي يستند على تأصيلات فقهية وتاريخية عديدة.

ومن الأدلة التي يعتمد عليها هؤلاء في تأصيل (آية الذبح) شرعياً الآية الكريمة السابقة. ويشيرون إلى تفسير القرطبي لهذه الآية: "وبعد ان عرف الله تعالى الكافرين وبين صفاتهم للمؤمنين رسم لهم كيفية التعامل معهم إذا ما وقعت الحرب فقال: ﴿فَضْرِبِ الرِّقَابَ﴾ ولم يقل فاقتلوهم، لأن في العبارة بضرب الرقاب من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل، لما فيه من تصوير القتل بأشنع صورته، وهو حز العنق وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه وأوجه أعضائه. كناية عن القتل، وعلى هذا فلا ضرورة لأن يبذل المقاتلون قصارى جهدهم لأداء هذا الأمر بالخصوص، فإن الهدف هو دحر العدو والقضاء عليه، ولما كان ضرب الرقاب أوضح مصداق له، فقد أكدت الآية عليه" (٤٤).

كما ينسب فقهاء التنظيمات الجهادية إلى الرسول ﷺ أنه خاطب قريشاً بعبارة شهيرة، هي: "أسمعون يا معشر قريش، والذي نفس محمد بيده جئتكم بالذبح" (٤٥). وكثيراً ما أسيء فهم هذه الرواية، عن عمد أحياناً وعن جهل أخرى؛ حتى باتت منطلقاً للادعاءات الباطلة، والتأصيلات الواهمة، لفكر العنف والقسوة. لأن رسول الله ﷺ لم يذبح أحداً لا في مكة ولا في غيرها اعتداءً عليه، أو إكراهاً له على الإيمان فتفسير الذبح بالمعنى الأصلي المتبادر له يتعارض مع ما عرف عنه ﷺ من خلق، وحكمة، ورحمة بالناس، شهد لها ربه وبرهن عليها بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَوَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (٤٦). وإنما قصد النبي ﷺ من ذلك: كفهم عن أذاه.

ومحاولة من اصحاب (سنة نحر الكفار) في نشرها فقد اصدروا عدداً من المؤلفات التي تبحث في تفاصيلها. فعلى سبيل المثال كتاب أبو البراء النجدي

الذي اسماه: (إسعاد الأخيار في إحياء سنة نحر الكفار) قال في مقدمته: "ومن ذلك بعد أن قام المجاهدون نصرهم الله بنحر علوج الكفر تطبيقاً لأمر الله، واتباعاً لسنة رسول الله ﷺ، وثأراً لإخوانهم المسلمين المضطهدين، خرج علينا من يستنكر هذه الفعلة وراحوا يروجون لشبه متهافنة وأقوال واهية لا تتم إلا عن جهل بنصوص الوحيين وهذا أمر ليس بغريب من قوم لا يؤمنون بما نؤمن به من الكتاب والسنة ولكن العجب أن يستنكر ذلك من يدعون أنهم يتبعون الكتاب والسنة!! وقد استعرض فيه كافة جوانب الذبح من النواحي الفقهية والتاريخية، وهو بحث كافٍ لأخذ نظرة عن مدى تجذر سنة الذبح لدى التنظيمات الجهادية المتطرفة" (٤٧).

وفي الوقت الذي يجذرون عملية الذبح التي يقومون بها على أنها تأخذ شرعيتها من القرآن والسنة الهدف منها ارباب العدو. تناسوا رحمة صاحب السنة ﷺ بالذبيحة مما احله الله تعالى، من الحيوان في قوله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحَدِّدْ أَحَدَكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلِيُرِحَ ذَبِيحَتَهُ" (٤٨).

يتبين من ذلك ان فيلدرز حاول توظيف النص القرآني لتحقيق هدفه محاولاً اثبات ان القرآن يدعو إلى القتل والذبح وفيما قدمه من المشاهد دليل لإثبات رايه وفي حقيقة الأمر ان فيلدرز قد اخرج الآية الكريمة من سياقها فلو اخذ الآيات التي سبقتها لوجد ان الآية في سياقها تسبقها آيات تتحدث عن طرفين متناقضين هما الكفار والمؤمنون فيعرف الله تعالى الكفار تعريفاً يوضح كفرهم ويبين ان الذين كفروا اتبعوا الباطل في حين ان الذين امنوا اتبعوا الحق وبعد ان ميز بين الفريقين، بين للمؤمنين كيفية التعامل مع الذي اتبع الباطل إذا ما اعلن الحرب عليهم ونشب القتال. وهذا ارشاد للمؤمنين إلى ما يجب ان يعتمدونه في حروبهم مع المشركين والآية حصراً في المواجهة ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ

كَفَرُوا فَضْرِبِ الرَّقَابِ ﴿٤٩﴾. " اي إذا واجهتموهم فاحصدوهم حصدا بالسيوف ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَتُمْهُمُ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ﴾ اي اهلكتموهم قتلا فشدوا وثاق الاسرى ممن تأسروهم وبعد انقضاء الحرب انتم مخيرون في الاسرى فان شئتم اطلقتهم سراحهم دون مقابل أو تطلقون سراحهم بفدية ترونها" (٤٩).

ويلاحظ اختلاف الآراء في حكم الآية الكريمة في موضوع الاسرى فقد تعددت الآراء حسب راي المفسرين من جهة ومن جهة اخرى في كون الآية محكمة أو منسوخة وكل فريق ساق الادلة لاثبات رايه. واثر هذا الاختلاف يبدو واضحا ومهما في ما يترتب عليه من نتائج وقد نجد الكثير من المواقف التي يبدو فيها الاثر واضحا في كثير من الاحداث فعلى سبيل المثال لا الحصر: " فقد روي عن بعضهم انه قال (كنت واقفا على راس الحجاج حين اتى بالأسرى من اصحاب عبد الرحمن بن الاشعث وهم اربع الاف وثمان مائة فقتل نحو من ثلاثة الاف حتى قدم اليه رجل من كنده فقال يا حجاج لا جزاك الله عن السنة والكرم خيرا قال ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرِبِ الرَّقَابِ﴾ في حق الذين كفروا فوالله ما مننت ولا فديت... فقال الحجاج: اف لهذه الجيف اما كان فيهم من يحسن مثل هذا الكلام؟ خلوا سبيل من بقي فخلى يومئذ عن بقية الاسرى وهم زهاء الفين" (٥٠).

تبين فيما سبق ان التعامل مع النص القرآني سواء بالتوظيف لتحقيق هدف أو التفسير المعتمد على فهم وهوى المفسر للنص يؤدي إلى غير الهدف الذي انزل النص لأجله.

وعليه يمكن القول ان المقطع الذي ساقه فليدرز لإقناع المتلقي بأن القرآن يدعو إلى قتل الغير المسلم ايا كانت صفته حتى ولو كان اسيرا وبأشد انواع القتل وهو الذبح كما عرضه مقطع الفيديو الذي يصور جماعة التوحيد

والجهاد وهم (ينحرون) الأمريكي الذي وقع اسيرا بأيديهم وكان احدهم يتلو الآية الكريمة (فتربصوا انا معكم متربصون والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)<sup>(٥١)</sup>. (فتربصوا) تهديد ووعيد، "اي فانتظروا انا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا"<sup>(٥٢)</sup>.

كما قراء: (والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)<sup>(٥٣)</sup>. أي "إذا اراد شيئاً فلا يرد ولا يمانع ولكن أكثر الناس لا يدرون حكمته في خلقه وتلطفه كما يريد"<sup>(٥٤)</sup>

إن ما تُلِي من قبل (جماعة التوحيد والجهاد) هو جزئين من آيتين لسورتين مختلفتين ليس لهما علاقة بالقتل والقتال وإنما توظيف في غير محله للنص القرآني.

وهكذا نجد ان اتهام القرآن بالإرهاب في هذا المشهد من الفلم إنما جاء من خلال سلوك بعض من يدعي الإسلام نتيجة للفهم المتعدد لجوانب من العقيدة وتوجيه تفسير الآيات الكريمة لخدمة الهدف المطلوب.

## المبحث الثاني

### القرآن والآخر

#### المطلب الأول

##### اليهود

يبدأ المشهد الذي يتناول هذا الموضوع بفتح القرآن على الصفحة رقم ٨٧ التي فيها الآية ٥٦ من سورة النساء وعلى يسار الشاشة يظهر في اللغة الانكليزية رقم السورة ورقم الآية وترجمة الآية بمتابعة للقارئ الذي يرتل الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيمًا﴾<sup>(٥٥)</sup>.

يعقب التلاوة خطيب جماعة في مقطع من خطبته يقول فيه: (لو أذن لنا يا أمة محمد سيقول لنا حتى الحجر يا مسلم هذا يهودي تعال فاقتله ثم يستل سيفاً وبجماس شديد يردد الله اكبر ويختلط هتافه بهتاف المصلين والله سنقتلهم). لينتقل المشهد إلى طفلة تحاورها امرأة يريد المخرج ان يبين هوية الطفلة من خلال حوار تقول فيه: (ان اسمها بسملة عمرها ٣ سنوات تكره اليهود لانهم قرده وخنازير كما قال ربنا). مقطع لخطيب اخر: (اليهود هم اليهود هؤلاء هم الذين يجب ان يذبحوا). مجموعة من الشباب يجرون جثة محروقة، منضر من تفجيرات مدريد، مجموعة في تدريب عسكري، مجموعة تحمل لافتة باللغة الانكليزية ترجمتها: (استعدوا لهولوكوست حقيقية)°، لافتة اخرى ترجمتها: (ليبارك الله هتلر).

لا شك ان فيلدرز في هذا المشهد يحايي اليهود ولذا فقد حاول ان يوظف النص القرآني توظيفاً يحرك فيه مشاعر اليهود وكأنه يتوسل اثارهم، في حين ان الآية الكريمة ليست لها علاقة بالأحداث التي عرضها المشهد. فهي تتحدث عن الآخرة، وتصف النار باعتبارها عقوبة لمن يكفر بآيات الله تعالى، وتصف اللجنة باعتبارها جزاء للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، وهي بذلك ليس لها علاقة بالقتل أو الحرق في الدنيا، ولكن إذا ما رجعنا إلى سورة النساء وهي السورة التي اقتطع فيلدرز الآية الكريمة منها لوجدنا ان من بين المحاور التي تتحدث عنها السورة محور موضوعه اليهود في (الآيات ١٥٣-١٦٢) تتحدث عن التحذير من اليهود ومكائدهم وتسلط الضوء على ما قاموا به من تحريف لكتابهم وربما كان هذا السبب الذي جعل فيلدرز يعتقد ان اليهود هم المقصودون بالآية الكريمة.

الذي فعله فيلدرز، انه اقتطع الآية من سياقها الذي وردت فيه والذي من خلاله يتضح القصد منها: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ

الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَإِيْتَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا \* فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى  
بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا \* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا فَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتَاهُمْ جُلُودًا  
غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا \* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَنْهَارٌ مُمْطَرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٦﴾. "يجنر  
تعالى عما يعاقب به في نار جهنم من كفر بآياته وصد عن رسله" (٥٧). فما صلة  
اليهود الذين تعامل معهم مشهد الفلم بالعذاب الاخروي الذي تصفه الآية  
الكريمة، اللهم الا إذا كان فيلدرز يقصد ان العذاب الاخروي سيلحق اليهود  
لما يرتكبوه من جرائم في الارض ولا اظن ان فيلدرز يرمي الي هذا. وفي  
مشهد الطفلة التي تصف اليهود بالقردة والخنزير يحمل فيلدرز القرآن تبعة  
الفهم الخاطئ للنص وهنا يرتكب الخطأ ذاته في التوظيف، كما انه لم يبين في  
اي الاماكن تعيش الطفلة فاذا كانت تعيش تحت الاحتلال الاسرائيلي فهي  
تكره اليهود لكثرة ما رات من مشاهد رعب من القوات الاسرائيلية من تدمير  
البيوت وقصف المدن بالأسلحة المحظورة عالميا فكان رد فعلها مما تشاهده ان  
اليهود شعب ظالم ومحتل غاصب وانه لا يمكن للقرآن ان يدخلهم في عداد  
الصالحين المؤمنين واهل العدل المتقين فهو حوار مع طفلة ترى يوميا صور  
القتل والتشريد لشعب فلسطين امام القوة العسكرية الجبارة لليهود فتعتبر ان  
من يفعل ذلك ليس انسان ولكنه خنزير - كما عبرت - فهل سال فيلدرز نفسه  
ماذا كان يسمى المحتل لارض هولندا؟.

إن الوصف الوارد في القرآن لا يختص باليهود وإنما خص فئات أشار إليها  
بالآيات الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُرُوعًا وَكِبَاءً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ مِنْ قَلْبِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٥٨). فقد حدد فئة  
بعينها وبين للمؤمنين بعض من اعمالهم : ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُرُوعًا وَكِبَاءً

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٩﴾. ثم يخاطب أهل الكتاب (اليهود والنصارى) على لسان المؤمنين عن سبب مواقفهم تلك: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَّنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٦٠). ثم يخبرهم عن الجزاء الذي لقيه الذين قادتهم اعمالهم إلى لعنة الله وغضبه: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَكَرْتُ مَوْتَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٦١).

يذهب المفسرون إلى ان قوم من اليهود "لعنوا على لسان داود فصاروا قردة، ولعنوا على لسان عيسى فصاروا خنازير" (٦٢). ولذلك اراد الله ان يذكر بهذا النوع من العقوبات.

والآية وان كانت تعني الآخرة لكن فيلدرز وظف النص: ﴿فَضْلِيهِمْ نَامِرًا كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ ليقول لليهود من خلال ما اقتطعه من خطب المساجد ان القرآن يأمر اتباعه بحرقكم وان المسلمين لا يتوانون في تنفيذ ما يأمرهم به القرآن وقد عرض لهم الدليل الجثة المحروقة التي يجرها مجموعة من الشباب يؤكد ذلك الالافته التي تحذر اليهود بالاستعداد (لهولوكوست) حقيقية وان الله يبارك هتلر لما فعله باليهود.

ان قتال اليهود الذي يعد فيه خطيب الجامع قد تنبأ به النبي ﷺ وانه يقع في اخر الزمان قال رسول الله ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرَقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ" (٦٣)

ولو كان فيلدرز منصفاً في طرحه وحريصاً على تحذير اليهود مما يتوعدهم

لاستدعى التاريخ ليعلم اي الديانتين وفرت لليهود الحياة الكريمة والحرية.

بدأت علاقة اليهود بالمسلمين في السنة الأولى لوصول النبي ﷺ واستقراره في المدينة حيث وقع معهم ميثاق ينظم فيه العلاقة بين المسلمين ومن يساكنهم من اليهود<sup>(٦٤)</sup>. ولم يتعرض المسلمون لليهود بشيء إلى ان نقضت اليهود ميثاق المدينة فعاقبهم الرسول بالعقوبات التي تتناسب وما قاموا به من فعل ولو قارنا ذلك مع ما تعرض له اليهود على ايدي النصارى لوجدنا انهم عاشوا في ظل الإسلام بأحسن الاحوال ما داموا ملتزمين بالمواثيق. حينما فقد عانى اليهود وبدءاً من القرن الرابع من شتى انواع العذاب أخذت المسيحية باضطهاد اليهودية، فطرد اليهود أولاً من الاسكندرية وعاشوا خلال الإمبراطورية البيزنطية خارج المدن الكبرى، وفرض عليهم بدءاً من القرن الحادي عشر التخصص بمهن معينة<sup>(٦٥)</sup>.

أكدت التشريعات المطبقة على اليهود بوحي من الكنيسة ما قيل من أنهم أناس رفضهم الله ولعنهم، ولذلك أقيم من حولهم سياج عزل صحي يقي أرواح المسيحيين من عدواهم، وانكشفت الاتصالات على الصعيد الاجتماعي معهم، وتعددت حوادث اضطهادهم وطوردوا من مكان لمكان، فقد طرد اليهود من فرنسا وأعيدوا أربع مرات فيما بين عامي ١١٨٢، ١٣٢١ وفي عام ١٣٢٢ طردوا مرة أخرى حيث لم يبق منهم يهودي واحد في فرنسا خلال الأربعين عاماً التالية، وفي إسبانيا حيث ازدهر اليهود في ظل الحكم الإسلامي ثم المسيحي، بدأ اضطهادهم بوحي من الكنيسة عام ١٤٩٢ طرد اليهود جميعاً من إسبانيا وتم ذلك في ٢ أغسطس من نفس العام وهو يوم اتخذ اليهود يوماً للحداد في حياتهم<sup>(٦٦)</sup>. عندما وصل النازيون إلى السلطة في ألمانيا في عام ١٩٣٣، كان اليهود يعيشون في كل البلاد الأوروبية. فقد عاش ما مجموعه تسعة ملايين يهودي تقريباً في الدول التي احتلها الألمان فيما بعد أثناء



الحرب العالمية الثانية. وبنهاية الحرب، أصبح ثلثا عدد هؤلاء اليهود في عداد الأموات، وتغيرت حياة اليهود في أوروبا إلى الأبد<sup>(٦٧)</sup>.

اوليس ما قام به فيلدرز هنا ليس الا تزوير حقيقي للمشاهد والحقائق فيجعل المشهد القرآني عن الآخرة شيء دنيوي مرتبط بالقتل والتدمير والدماء والدعوة الي قتال محتل ورفع سيوف وتقطيع رؤوس.

## المطلب الثاني

### المرتدون

يبدأ المشهد الذي يتناول فيه فيلدرز موضوع حرية الراي بتلاوة الآية الكريمة: ﴿وَدُّوا لَوْ كَفَرُوا كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ وَحَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيَاءَ وَلَا نَصِيرًا﴾<sup>(٦٨)</sup>. ويتبع الآية بمقاطع من افلام تتحدث عن الردة فيعرض شيخ جماعة يقول: (الإسلام دين مقدس وهو افضل الديانات الموجودة واذا ما تحول المسلم إلى المسيحية فهو يستحق عقوبة الموت) ثم متحدث اخر يجد الإسلام فيقول: (الإسلام أكثر قوة من اليهود ومن النصارى والبوذية والهندوس، الله لا يقبل غير قانون الإسلام ولا يمكن القبول بجزء من الإسلام). وكلا القولين وان مدحا الإسلام فان فيلدرز يحتاج منهما عقوبة من يرتد عن الإسلام، ثم تظهر على الشاشة اسماء ارتدت عن الإسلام كتب عليها: الموت لرشدي، الموت لحرزي\*

في هذا المشهد يتناول فيلدرز موضوع الردة عن الإسلام باعتباره يتعارض مع حرية الراي، ويعطي صورة للمتلقي ان القتل هو عقوبة من يرتد عن الإسلام، في خلط منه غير واعى بين حرية الاعتقاد، والردة عن المعتقد، ولا يخفى ان الإسلام يؤكد على حرية الاعتقاد ابتداء، أي قبل الدخول في

الإسلام. ففي هذه الحالة لا إشكال في حرية الاعتقاد واعتناق أي دين وأي عقيدة. فمن كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً فله دينه وله أن يعيش عليه بين المسلمين، لا يجبره أحد على ترك دينه والدخول في دين الإسلام. وها هو التاريخ والواقع شاهدان بذلك. فجميع الأديان والملل التي كانت موجودة في المجتمعات التي دخلت في الإسلام، بقي منها من أراد البقاء على دينه، إلى الآن. في هذا المشهد كما في غيره فان فيلدرز اخطأ في توظيف النص القرآني ففي الوقت الذي يتناول موضوع الارتداد عن الدين فان الآية الكريمة تتحدث عن موقف لفئة اجتماعية صرحت بها الآية وهم (المنافقون) والآية لم تتطرق لا من قريب ولا من بعيد عن الارتداد عن الإسلام وهي في سياقها تتحدث عن حالة معينة توضحها الآيات التي وردت الآية المقصودة في سياقها: ﴿فَمَا

لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فَمُنِّينَ وَاللَّهُ أَمْرٌ كَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا تُرِيدُونَ أَنْ نَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا\* وَذُؤَالُو تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُليَاءَ وَلَا نَصِيرًا\* إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْتَكُمْ وَبَيْتَهُمْ مِيثَاقًا وَجِبَاقًا وَوَكُفًا حَصْرَتِ صُدُورُهُمْ أَنْ يَأْتَلُواكُمْ أَوْ يُعَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَكُوشَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُواكُمْ فَإِنْ اغْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يَأْتَلُواكُمْ وَأَقْبَلُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا\* (٦٩). وكما يتبين من

سياق الآية فأنها تتحدث عن موقف معين حدث في مكان معين في تاريخ معين. وقد اختلفت الروايات في تحديد الحادثة التاريخية على وجه الدقة، ففي رواية ان المقصود بهذه الآية المجموعة التي انخزلت عن المسلمين في معركة احد وكانت بقيادة عبد الله بن ابي بن سلول<sup>(٧٠)</sup>، وفي رواية: "هم قوم بمكة امنوا وتركوا الهجرة، قال الضحاك: وقالوا ان ظهر محمد ﷺ فقد عرفنا، وان ظهر قومنا فهو احب الينا فصار المسلمون فيهم ففتن فئة يتولنهم وفئة يتبرؤون منهم"<sup>(٧١)</sup>.

وفي رواية ثالثة: " انهم قوم جاءوا المدينة يزعمون انهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك فاستأذنوا رسول الله ﷺ إلى مكة ليأتوا ببضائع يتجرون فيها فاختلف فيهم المؤمنون فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون فبين الله تعالى نفاقهم وانزل هذه الآية "(٧٢).

من كل ما تقدم فان الآية الكريمة تتعلق بالمنافقين الذين كانوا يتمنون ان يتحول من اسلم إلى ما هم عليه ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ ولذلك نهى الله تعالى المسلمين عن توليهم وامرهم ان يتبرؤوا منهم ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا﴾ اي يتركوا ما هم عليه من كفر ونفاق فان لم يعودوا واصروا على البقاء على ما هم عليه فأسروهم واقتلوهم اينما كانوا حيث وجدتموهم "(٧٣).

فالخبر يخص مجموعة معينة بذاتها حيث يقول الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُذِبْوهُمْ﴾ اي " فان ادبر هؤلاء المنافقون عن الاقرار بالله عز وجل ورسوله الاكرم وتولوا الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام ومن الكفر إلى الإسلام فخذوهم ايها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم "(٧٤).

يتبين مما سبق ان القتل الذي اشارت اليه الآية الكريمة يخص فئة معينة وليست حكما عاما على المرتد لان القرآن بين كيفية التعامل مع المرتد بلفظته الصريحة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧٥)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٧٦)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ (٧٧). أو بما يعطي معنى الارتداد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ

إِيْمَانِهِمْ ثُمَّ انزَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقْبِلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٧٨﴾ ، ﴿لَنْ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ انزَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ (٧٩). في الآيات التي ذكرت نجد أن حكم المرتد، كما يتحدد في سياقها، ينقسم إلى عقوبة دنيوية: حبطت اعمالهم في الدنيا، تهديدهم بالاستبدال، عدم غفران ذنوبهم، وعقوبة في الآخرة: نار جهنم يخلدون فيها ولم يرد القتل صريحا فيها. وعند الرجوع إلى كتب التفسير نجد ان المفسرين يضعون القتل عقوبة (للمرتدين) الذين ذكروا في هذه الآيات.

وعلى سبيل المثال قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا يَنَالُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَكَّلُوا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (٨٠).

فهذه الآية كما هو ظاهر من خلال سياقها تتحدث عن الردة والكفر بعد الإسلام والإيمان، والآثار المترتبة على هذا الفعل المستقبح شرعا سواء في الدنيا أو الآخرة، مما جعل عدد من المفسرين يستنبطون من هذه الآية حكم المرتد ففي الآية الكريمة كم افى الآيات التي مر ذكرها، أن الله عز وجل يذكر نوعين من العذاب يلحقان بمن تصف حاله الآيات، عذاب في الدنيا، والعذاب الاخر في الآخرة، والذي يعنينا الآن هو عذاب الدنيا الذي يصفه تعالى: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾، فذهب المفسرون إلى ان العذاب الذي ذكرته الآية الكريمة يراد به القتل، قال الطبري: "وإن يتولوا"، يقول: وإن يدبروا عن التوبة، فيأتوها ويصروا على كفرهم، ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، يقول: يعذبهم عذاباً موجعاً في الدنيا، إما بالقتل، وإما بعاجل خزي لهم فيها" (٨١). وفسرها القرطبي فقال: "قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَوَكَّلُوا﴾ أي عرضوا عن الإيمان والتوبة ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الدنيا بالقتل، وفي الآخرة

بالنار" (٨٢). اما ابن كثير فيقول في عذاب الدنيا: وإن يستمروا على طريقهم ﴿يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا﴾ أي: بالقتل والهيم والغم" (٨٣).

أما في السنة النبوية فقد وردت احاديث تبين عقوبة المرتد: عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ "من بدل دينه فاقتلوه" (٨٤).

وعن عبد الله بن مسعود قال: "قال رسول الله ﷺ: لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة" (٨٥).

"وينقل الكليني، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلا من المسلمين تنصر فأتي به أمير المؤمنين عليه السلام فاستتابه فأبى عليه فقبض على شعره ثم قال: طئوا يا عباد الله فوطئ حتى مات" (٨٦).

وفي الوقت الذي يتعامل القرآن مع المرتد بالصورة التي عرضناها نجد ان ما ورد في الكتاب المقدس والذي يفترض ان فليدرز من اتباعه نصوص تامر بقتل المرتد دون منحه فرصة للتوبة والتراجع. فقد جاء في سفر التثنية:

"وإذا أغواك سرا أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حزنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قاتلا نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من إقصاء الأرض إلى إقصائها فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره بل قتلا تقتله. يدك تكون عليه أولاً لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيرا. ترجمه بالحجارة حتى يموت. لأنه التمس أن يطوحك عن الرب إلهك الذي أخرجك من ارض مصر من بيت العبودية." (٨٧).

لا تشفق عينك عليه.. ولا ترق له... ولا تستره!! بل قتلاً تقتله يدك....

ترجمه بالحجارة حتى يموت!!

هكذا تأمر النصرانية بقتل المرتد في الحال دون شفقة أو رحمة.. وهكذا تدعو لرجم المرتد بالحجارة حتى الموت...

وفي سفر العدد: "لأنَّ العَمَالِقَةَ وَالْكَنَعَانِيِّينَ هُنَاكَ قُدَّامَكُمْ تَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ. إِنَّكُمْ قَدْ ارْتَدَدْتُمْ عَنِ الرَّبِّ، فَالرَّبُّ لَا يَكُونُ مَعَكُمْ" (٨٨). مما تقدم تبين ان الإسلام لم يكره احدا على اعتناقه، فالإسلام ينادي لا إكراه في الدين وكفل حرية الانسان باختيار دينه واكد على ذلك تأكيدا لا يقبل التأويل في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (٨٩) وقد اقر النبي ﷺ الحرية الدينية في أول وثيقة اقرها في المدينة وفيها: " لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته" (٩٠). كذلك حينما كتب للنصارى عهدا فيه: " أن احمي جانبهم - أي النصارى - وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح، حيث كانوا من جبل أو واد أو مغار أو عمران أو سهل أو رمل و أن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا؛ من بر أو بحر، شرقاً وغرباً، بما أحفظ به نفسي وخاصتي، وأهل الإسلام من ملتي" (٩١). وعلى هذا المنهج مضت العهود والمواثيق مع الشعوب التي أدركت الإسلام وعاشت في كنفه واعتمد الإسلام في دعوة الناس إليه على الحكمة حيث قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٩٢) ولم يفرض رأيه وإنما غلب لغة الحوار للوصول إلى القناعة ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٩٣) فإذا لم يصل الحوار إلى نتيجة فلكل دينه الذي يقتنع به ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (٩٤).

ولكن في المقابل فان القرآن كان حاسما في موضوع حرية الرأي إذا كانت حرية الرأي تعني حق الخروج عن المجتمع ونبذ قواعده وإلحاق الضرر بأبنائه الأمر الذي يؤدي إلى إشاعة الفوضى في صفوف المجتمع الإسلامي والاستخفاف بمقدساته.

وهنا يكمن الخلاف بين حرية الرأي والردة ولذلك يرى بعض الفقهاء ان يخير من ينحى هذا المنحى بين ان يتوب إلى رشده وإلا فالخلاص منه امر تفرضه الحاجة للحفاظ على الدين وسلامة المجتمع.

### المبحث الثالث

#### الخوف من الإسلام (فويا الإسلام)

بعد ان استعرض فيلدرز في المشاهد الاربعة من الفلم ما يراه منهجا للإسلام رسمه القرآن الكريم يقوم على القتل وتدمير الحضارة لغير المسلمين، وان المسلمين غير متسامحين وضرب مثلا قتلهم لليهود ورفعهم شعار (الهولوكوست) الجديدة، وان الإسلام لا يحترم حرية الراي ولذلك يقتل من يعتنق غير الإسلام الأمر الذي هيا فيه ذهن المتلقي لاستقبال ما سيطرحه في المشهد الخامس الذي اراد ان يقول فيه للمتلقي: بعد ان عرفت القرآن على حقيقته وشاهدت ما ترتب على دعوة القرآن، عليك الان ان تحذر من المسلمين لانهم حملة القرآن وفي ما ستراه من مشاهد ستدلك إلى هذا الخطر الداهم الذي حل ببلدك وكى لا يحدث لك كما حدث لغيرك فيما شاهدته في ما مضى من الفلم عليك ان تقاوم الإسلام.

ولذلك فان فيلدرز يبدأ هذا المشهد يفتح القرآن على الصفحة ١٨١ ويتلو القارئ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٩٥)</sup> ربما كان يريد ان يقول للمشاهد ان القرآن يأمر اتباعه ليقتلونا قبل

ان نتج فلم (فتنة)، واذا لم ينتج فان الإسلام هو الذي يسود وتنتهي اوروبا إلى الإسلام. استخرج فيلدرز الآية من سياقها وهي من سورة الانفال، و سورة الانفال تُعالج موضوعاً واحداً تقريباً، هو علاقة المسلمين بغيرهم سلماً و حرباً، والأخلاق الإسلامية المطلوبة في هذه العلاقة، مراعية الظروف التي نزلت فيها، وهي بداية تشكل الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، منبهة على مبادئ عامة، وقواعد أساسية في التعامل مع الآخر، ومذكرة أيضاً بالأهداف من وراء الصدام الواقع حينها بين المسلمين والمشركين، مينة الجوانب التشريعية التي تتعلق بالمعارك التي خاضها النبي ﷺ دفاعاً عن الإسلام، والسورة عاجلت جوانب تتعلق بسير المعارك وما بعدها، وفيها الكثير من الارشادات التي وضعها الله تعالى لتوجيه المسلمين في حالات الاشتباك مع العدو. وهي بذلك تعالج العلاقة مع الاخر الذي يقع في دائرته فيلدرز، وتضع المبادئ العامة والقواعد الأساسية للتعامل معه. والآية في سياقها (من الاية ٣٠ إلى الآية ٤٠). تتحدث عن الظلم الذي لحق بالمسلمين وفي مقدمتهم النبي ﷺ، ومحاولات قريش ايقاف الدعوة الإسلامية بالمخطط الرهيب الذي تدارسوه في اجتماعهم<sup>(٩٦)</sup>، وما ان نجا النبي ﷺ بهجرته واصحابه إلى يثرب حتى بدأت قريش ومن وقف إلى جانبها تعد العدة للقضاء على انجازات النبي ﷺ في يثرب فكانت محاولاتهم في معركة بدر التي اطلقت الشرارة الأولى للنزاع المسلح بينهم وبين المسلمين ولذلك فقد ذهب المفسرون إلى ان الله يخاطب النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(٩٧)</sup>، اي قل للذين كفروا من مشركي قومك ان ينتهوا عما هم فيه من الكفر وان يكفوا عن قتالك و قتال المؤمنين وان لا يعيدوا ما فعلوه بيدر فان فعلوا يغفر الله لهم ما قد خلا من ذنوبهم قبل ايمانهم (وان يعودوا) اي إذا عادوا للحرب فقد مضت سنتي في الاولين منهم بيدر وفي غير بدر ثم نصل



الآية الكريمة: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٩٨)</sup>، هي دعوة للمؤمنين تتعلق بالآية التي قبلها اي إذا عادوا للحرب فاني سأعيد التي مضت في بدر بمثلها فيمن حاربكم منهم فقاتلوهم حتى لا يكون شرك، ولا يعبد الا الله وحده لا شريك له فيرتفع البلاء عن عباد الله من الارض وهو (الفتنة) ويكون الدين كله لله<sup>(٩٩)</sup>.

يتبين مما سبق ان الآية تتعلق بموقعة بدر الكبرى وترسم للمسلمين منهجا للتعامل معهم والقتال الذي تشير اليه الآية مشروط بعودة قريش ومن معها من المشركين إلى الحرب بعد هزيمتهم في بدر وليست دعوة للقتال دون ان يكون تهديد فعلي واعلان حالة حرب من قبل قريش.

ثم يسوق شواهد يحاول فيها ان يفهم المتلقي ان الإسلام يهدف للسيطرة على العالم من خلال اقتطاع كلمات لقادة إسلاميين سواء على الصعيد السياسي أو الديني فيظهر مقطع من كلمة لمرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية (الإسلام هو الديانة التي تريد ان تحكم العالم وكما حكم من قبل فسوف يحكم مرة اخرى)، ثم مقطع من خطاب للرئيس الإيراني محمد احمدي نجاد: (رسالة الثورة الإسلامية هي عالمية وليست محددة بمكان وزمان معينين وبدون شك ان الله سيمكن الإسلام سيغزو قمم الجبال في العالم).

وخطيب آخر: (ان الله عز وجل اوجب علينا ان ننشر هذا الدين في الأرض كلها)

وخطيب إسلامي آخر وبلغة غير عربية يخاطب الجماهير: (سوف تسيطرون على أمريكا سوف تسيطرون على بريطانيا سوف تسيطرون على أوروبا).

ليعقب هذه الكلمات بتظاهرات تحمل لافتات لا تختلف في مضمونها عن الخطب السابقة الإسلام سيسيطر على العالم لافته أخرى لتذهب الحرية إلى الجحيم.

وبعد ان عبأ المشهد بالكلمات التي تثير الرعب والخوف لدى المتلقي الاوربي. والذي اصبح فكره مشبعا من ان القرآن هو المعين الذي ينهل منه المسلمون تعاليمهم وان المسلمين ومن خلال ما تعلموه من القرآن هدفهم السيطرة على العالم ليفرضوا عليه الإسلام بكل القيم التي عرضها الفلم في المشاهد السابقة يسوق اليهم هولندا انموذجا عمليا لما سيحصل لاوروبا ان لم يكن قد حصل في كثير من البلدان وفي هذا الطرح يحاكي فيلدرز العديد من أصحاب الأصوات المسموعة في الثقافة الغربية بما فيها امريكا ولو راجعنا أطروحات الايطالية (اوريانا فالاتشي)\* في مؤلفاتها التي لاقت رواجاً كبيراً في ايطاليا وعموم اوربا وحتى في امريكا فقد اعلنت فالاتشي في كتابها الموسوم قوة العقل: "واكثر ان اوربا اخذة في ان تصبح أكثر مقاطعة من مقاطعات الإسلام ومستعمرة من مستعمرات الإسلام"<sup>(١٠٠)</sup>. وليس اقل من حديثها نبوءة برنارد لويس: "اوربا ستكون إسلامية بحلول نهاية القرن"<sup>(١٠١)</sup>.

إن مثل هذه الآراء تكون مادة تغذي مفهوم (الإسلاموفوبيا)

وبعد ان استعرض عددا من المشاهد الذي أراد بها إثارة مخاوف أوروبا من الإسلام، قدم هولندا انموذجا في ما تتعرض له من (غزو) إسلامي ولذلك وضع وسط الشاشة: (The Nether lands under spell of Islam). ثم بدأ بعرض المشاهد التي ترمز إلى التواجد الإسلامي : مشهد المساجد المنتشرة في هولندا وما للمسجد من رمزية في الإسلام ثم معلق يتحدث بكلمات تظهر على الشاشة (المسجد سيكون جزءا من النظام الحكومي في هولندا) ثم منظر لامرأة محجبة تدفع عربة فيها طفلة يبدوا أنها تضع حجابا على شعرها لتظهر على الشاشة يافطة كتب عليها (Cabinet: no bau on burqa): الوزارة: لا حظر على البرقع (النقاب)

ومع استمرار عرض المشاهد التي تحاول ان تثير الخوف لدى المتلقي

الهولندي من تعاضم الوجود الإسلامي يضع على الشاشة رسما بيانيا يوضح فيه النمو السكاني للمسلمين في هولندا منذ سنة ١٩٥٩م حيث كان عدد المسلمين ٥٤ نسمة وعبر اربع اعمدة بيانية ليبلغ عدد المسلمين في هولندا ٩٤٤٠٠٠ نسمة في عام ٢٠٠٤م ثم يعرض شكلا بيانيا اخر يمثل احصائية بعدد المسلمين في اوربا لسنوات اربع حيث تشير احصائية سنة ٢٠٠٧م إلى الرقم ٥٤٠٠٠٠٠٠ نسمة ، في محاولة لزيادة عناصر الخوف من الإسلام لدى المجتمع الاوربي، وان المسلمين غير قادرين على الاندماج في المجتمع الاوربي لان القرآن يمنعهم من ذلك

يتناول موضوع الجنس من خلال حديث شخص يفترض انه مسلم يقول (لو ان امي أو اختي تعاطت الجنس مع شخص ما فاني سوف اقتلها) وفي هذا اشارة إلى تحريم القرآن للزنى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(١٠٢)</sup>. كما بين القرآن عقوبة من يرتكب هذه الجريمة في قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عِدَّاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٠٣)</sup>. ولم يكن الإسلام وحده يحرم الزنا فقد جاء في (الكتاب المقدس): "أهربوا من الزنا. كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد، لكن الذي يزني يخطئ إلى جسده"<sup>(١٠٤)</sup>. ثم يبين عقوبة الزانية:

"وَلَمَّا كَانَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، أُخْبِرَ يَهُوذَا وَقِيلَ لَهُ: "قَدْ زَنْتَ ثَامَارَ كَتِّكَ، وَهِيَ هِيَ حَبْلِي أَيْضًا مِنَ الزَّانَا". فَقَالَ يَهُوذَا: أَخْرِجُوهَا فَتُحْرَقَ"<sup>(١٠٥)</sup>.

ومما لاشك فيه ان تحريم الزنا في الديانات الثلاث يرجع الاثار السيئة التي يخلفها في المجتمع واذا ما تجاوزنا التحريف الذي حصل في الديانتين اليهودية والمسيحية فان رسل الله تعالى جاءوا بالعلاج الذي ينظم حياة الانسان ويوجه

ميوله نحو صلاح المجتمع وذلك ما اخبر به القرآن: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١٠٦).

وللتأكيد على فكرة ان المسلمين غير قادرين على الاندماج بالمجتمع الهولندي يظهر حديثا لشخص يجلس امام رفوف تملؤها الكتب وهي ربما تكون مقصودة من قبل فيلدرز ليحرض المجتمع الهولندي عليها يقول فيه: (يعني هولندا تبيح مثلا الزنا تبيح اللواط لكن اني لست مجبر ان امارس هذه الجرائم بالنسبة للإسلام). ويعود إلى المسجد فيظهر مجموعة لصور مساجد من مدن هولندية. ثم يظهر صوت شخص يتحدث بالعربية: (ان يكفروا بالأحزاب السياسية والبرالية والديمقراطية والاشتراكية وكل ما يرتبط بها ونحو ذلك من الافكار البشرية).

وهو بذلك يريد ان يقول ان الإسلام إذا ما سيطر على هولندا فانه سيحجر على الفكر ويحرم كل هذه الافكار، وهنا يرمز إلى ما صار يعرف (بالحرية الفكرية) ويعود ليخوف المجتمع الهولندي من الإسلام ذلك ان القرآن يقيد الحريات الشخصية لذكر المشاهد بما مر في مشهد سابق (لتذهب الحرية إلى الجحيم) ويعيد التركيز على موضوع الجنس لما يشكله من أهمية خاصة بين اوساط الشباب فيعيد الكرة على موضوع حد الزنا وهنا يتجاوز التلميح إلى التصريح حيث يتحدث احدهم: (إذا وقع الرجل في جريمة الزنا والعياذ بالله بعد زواجه واذا وقعت المرأة في جريمة الزنا بعد زواجها فإنها ترحم حتى الموت). ثم تظهر كتابة بالإنكليزية (مستقبل هولندا؟؟؟) ويضع علامة الاستفهام وكأنه يريد ان يقول للهولنديين هل ترضون بهذا المستقبل لهولندا وكأنه يتعجب لصمتهم وعدم ردة فعلهم فيضع بعد علامة الاستفهام علامة التعجب ثم يظهر صورا عما يجري في بلاد الإسلام. مجموعة من الشواذ

المثليين معصوبي الاعين، ومنهم على المشائق يخاطب فيها الشباب الهولندي ليقول لهم ان الإسلام يمنع ويحرم هذه المظاهر ولذا عليكم بالتصرف للمحافظة على ما تمتلكونه من حرية.. وكأن الإسلام وحده من ينكر هذا العمل الشاذ. وماذا عن موقف التوراة من المثلية؟. "لقد اوضح الإعلان الذي وقعه ١٦٢ من حاخامات اليهود بنيويورك والذي اثار ضجة كبيرة وسط اليهود في أمريكا و أوروبا و هولندا تحديدا التي تشتهر أنها بلد الحريات والتسامح مع المثلية الجنسية. حيث أصدرت فتوى أسموها "إعلان الموقف التوراتي من المثلية الجنسية" في محاولة لتوضيح اللبس حول موقف اليهودية من المثلية الجنسية بسبب الأحزاب السياسية التي تدعي بأن المثلية أمر غير مكتسب ويجب قبولها على هذا الأساس ويسعى الحاخامات من وراء هذه الفتوى إلى إعادة الجماعات اليهودية الضالة التي تطالب بالحرية للشواذ جنسيا رغم أن التواره تحرم هذه النوع من العلاقات التي يمكن تجنبها والتخلص منها، وقع الإعلان عن المجلس اليهودي في أمستردام الحاخام الأكبر (أريخ البرخ) الذي كان يرتدي قبعة يزينها العلم الهولندي أثناء التوقيع على الوثيقة في مدينة نيويورك، وهذا يعطي الانطباع بأن كل المجلس اليهودي في هولندا يقف وراء هذه الخطوة"<sup>(١٠٧)</sup>. لاشك ان الحاخامات استندوا في فتواهم هذه إلى التوراة التي ترى ان العلاقات المثلية جنسياً نجاسة {دنس}، ففي سفر اللاويين، نجد بوضوح: " ولا تضاجع ذكرا مضاجعة امرأة انه رجس "<sup>(١٠٨)</sup>. ولم يقف عند اعتبار المثلية الجنسية "نجاسة"، يعود (الكتاب المقدس) ليقول صراحة بأن هذا الفعل يستحق الموت. ففي ذات السفر نجد الآتي: " وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجسا انهما يقتلان دمهما عليهما"<sup>(١٠٩)</sup>. ولا يختلف موقف الكنيسة من المثلية الجنسية عن المواقف الراضية لهذه الظاهرة فقد جاء في العهد الجديد: "أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله؟ لا تزنا ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا

مُضَاجِعُوا ذُكُورًا" (١١٠).. ويأتي موقف بابا الفاتيكان بنيدكت السادس عشر في تصريحات صحافية خلال زيارة قام بها عام ٢٠٠٦ إلى ألمانيا بعد تعيينه خلفا لبولس الثاني، قال بنيدكت: "إن الفلسفة الجديدة التي تتبلور حول الجنس مع الأسف قائمة على المقولة الشهيرة للكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار، بأن المرء لا يولد امرأة، ولكنه يصبح كذلك"، مما يعني يقول البابا بأن "النوع اختيار شخصي وليس منحة من الله" (١١١). يتبين مما سبق ان المثلية الجنسية سلوك شاذ ترفضه الديانات السماوية وليس الإسلام فقط. وتحت عنوان الاطفال يظهر مشهدا لأطفال لطخت وجوههم الدماء وسيوف امام رؤوسهم تقطر منها الدماء وهو مشهد من مشاهد (التطبير) في عاشوراء وظفه لإخافة المجتمع الهولندي على ان هذا هو حال الطفولة في المجتمعات الإسلامية. وفي موضوع النساء يظهر فتاة مكشوف نصف جسمها الاسفل وعليه اثار اربطة ينتقد فيها عملية ختان البنات العادة التي يمارسها بعض من شعوب العالم والتي ليست لها علاقة بالإسلام. إن مسألة ختان الإناث عند المسلمين من المسائل الفقهية التي اختلف فيها الفقهاء بين الوجوب والاستحباب، وقد لاقى الختان هجمة في وقتنا الحاضر فحاربه البعض وادعوا أنه لم يرد فيه نصا صحيحا من كتاب أو سنة فقالوا مرة: هي عادة فرعونية) وقالوا مرة: هي عادة جاهلية وأن الأحاديث الواردة فيها إما ضعيفة وإما موضوعة. والأحاديث التي وردت في هذا الموضوع: قوله ﷺ: "إذا التقى الختانان وجب الغسل" (١١٢). وقوله ﷺ: "لأم عطية - امرأة، كانت تقوم بختان الإناث فى المدينة المنورة -: "إذا خفضت فاشمي ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج" (١١٣). ومن الجدير بالذكر أن ختان الإناث ليس عرفا إسلاميا بل بمثابة تقليد محلي، يقبله الإسلام وهناك بعض الإشارات التي تدل على أن المصريين القدماء في حقبة تاريخية معينة قد مارسوا ختان البنات (١١٤). ويستعرض صورا اخرى لنساء في اوضاع مختلفة يشير فيها إلى إساءة معاملة المرأة. ثم يعرض مقطعا

كانت قد تناقلته مواقع الشبكة العنكبوتية يصور امرأة باكستانية ينفذ فيها حكم الاعدام في ساحة عامة دون ان يذكر فيلدرز سببا لقتلها، وكانت مواقع الشبكة العنكبوتية قد ذكرت ان الاعدام قد جرى بعد قراءة آيات من القرآن تحرم الزنا، مما يعني أنها ارتكبت جريمة الزنا<sup>(١١٥)</sup>، وهي جريمة عقوبتها الموت في كل الشرائع كما مر. لاشك ان فيلدرز يحاول تخويف المرأة، وترويعها فيما طرحه من مواضيع هي في الغالب عادات كرسها العرف الاجتماعي. ولو كان منصفاً وامينا في طرحه، لوجد ان القرآن قد اعطى للمرأة من الحقوق والاعتبار ما يعجز عنه نضام فيلدرز. ثم يعود ليذكر الهولنديين بما تكتبه صحفهم فيعرض صوراً لعناوين في صحف مختلفة منتقاة لتكمل مشروعه في هذا المشهد من مشاهد الفلم وهو تعزيز الخوف من الإسلام ويركز فيها على معاملة النساء وتقييد الحرية الجنسية. وهو يركز كثيرا على معاملة المثليين في الدول التي تدين بالإسلام كما يعيد التذكير بخطورة المسجد في هولندا ويتساءل لماذا يسهل دخول الائمة والخطباء إلى هولندا؟ ثم صورة القرآن على الشاشة لتمتد يد فيلدرز فتمسك بصفحة منه وتظلم الشاشة فيسمع صوت تمزيق ورقة بعدها تظهر على الشاشة كتابة تقول: (ان ما سمعته الان هو صوت ورقة تمزق من دليل الهاتف) وتمزيق القرآن ليس مهمتي وانما هو مهمة المسلمين انفسهم ليقطعوا الآيات التي تدعوا إلى الكراهية في القرآن. ثم يضع عبارات على الشاشة يخاطب فيها الهولنديين وربما الاوربيين: (المسلمون يريدون منكم ان تصنعوا طريقا للإسلام لكن الإسلام لا يصنع طريقا من اجلكم).

(الحكومة تصر على ان تحترموا الإسلام لكن الإسلام لا يكن لكم احترام).

ويتهيء الفلم على صوت انفجار القنبلة الموضوع في عمامة رسم من الرسوم الكاريكاتورية التي تمثل صورة (النبي) بوصول نار الفتيل المرتبط بها والذي اشعله فيلدرز في بداية الفلم.

ربما أراد فيلدرز ان يقول ان الذي جاء بالقرآن هو (محمد)، والقرآن عبارة عن قبلة موقوتة<sup>(١١٦)</sup> يحمل أسباب نهايته فيما يقوم به اتباعه من اعمال يستمدونها من آياته فإذا لم يأخذوا بنصيحة فيلدرز بتمزيق هذه الآيات، ستكون نهايتهم

### الخاتمة:-

خلص البحث إلى ان منتج الفلم كان جادا في تشويه صورة الإسلام وسعيه للتضخيم من مشاهد العنف التي حدثت في بعض الدول الاجنبية دون ان ينظر إلى ما وقع من ظلم على المسلمين اينما كانوا في هذا العالم كما انه لم ينته أيضاً وهو يستشهد بأعمال العنف التي قامت بها بعض المجاميع التي تدعي الإسلام أنها قد وقعت على المسلمين انفسهم وبحجم يفوق ما تعرضت له اوربا. و اتضح من خلال البحث ان فيلدرز قد اتبع أسلوب حاول فيه عن قصد عرض آيات العنف والقتل في القرآن دون الالتفات إلى السياق الذي ذكرت فيه أولاً سباب نزولها ولا الهدف الذي نزلت لأجله الآيات الكريمة محاولا ان يثبت ان القرآن (رخصة للقتل ومن خلال ما عرضه من شواهد استدل بها بصور ومقاطع افلام اقتطعها من وسائل الإعلام المرئية المختلفة ومن احداث تقع في حياة المسلمين اليومية ومن خطب مساجدنا. فهو لم يأت بشي من عنده ولكن نحن من نشوه صورتنا بأيدينا في الكثير من افعالنا.

فما علينا الا ان:

١- نقرأ القرآن بتدبر

٢- العودة إلى الترجمة العملية للقرآن المتمثلة بالسيرة النبوية الشريفة وسيرة أهل بيته الاطهار لان فيلدرز عرف الإسلام بالمسلمين ونموذج المسلم الذي قدمه فيلدرز لغير المسلم يحقق هدفه في إنتاج الفلم.



### هوامش البحث ومصادره

- (١) الترمذي، محمد بن عيسى، (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، فضائل القرآن / ٥ / ١٧٢
- (٢) الاخبار العربية، حول فلم فتنه، على الموقع الالكتروني: <http://arabic.aviny.com>
- (٣) طارق منينة، فتنة فيلدرز النقد العلمي الاسلامي نموذجاً، على الموقع الالكتروني: <http://www.alkhabarya.com>
- (٤) برنارد لويس، جذور الغضب الاسلامي، ترجمة اكرم انطاكي، على الموقع الالكتروني: <http://www.sudaneseonline.com>
- (٥) الاخبار العربية، حول فلم فتنه، على الموقع الالكتروني: <http://arabic.aviny.com>
- (٦) فيلدرز المتطرف يتناول على القرآن الكريم مجدداً على الموقع الالكتروني [/tp://www.alukah.net/spotlight/10929/27236](http://www.alukah.net/spotlight/10929/27236)
- (٧) محمد بن أحمد بن الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ١٤ / ٢٩٦ .
- (٨) ابن الاثير، مجد الدين بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوى، المكتبة العلمية - بيروت، ١٩٧٩، ٣ / ٤١٠.
- (٩) "فتنة" الفيلم الهولندي والقصة الكاملة، على الموقع الالكتروني. [alsakher.com](http://www.alsakher.com)
- (١٠) علي البزاز الحوار المتمدن-العدد: ٢٢٤٣ - ٢٠٠٨ / ٤ / ٦ - ١١:١٠ على الموقع الالكتروني <http://www.ahewar.org/debat/nr.asp>
- (١١) سورة الأنفال / ٦٠
- (١٢) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، التفسير، باب في سورة براءة والأنفال والحشر ٤/٢٣٢٢؛ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٢٣٠هـ)، تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرف بمصر ١٩٦١م، ج٢/ص٤٧٤؛ تفسير ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٩٩٩ م، ٥/٤ .
- (١٣) ابن هشام، ٢، ابو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ) السيرة النبوية، ضبط وتعليق خالد رشيد القاضي، دار صبيح، ٢٣٨/٢؛ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت ١٩٥٧م، ١٦/٢؛ تاريخ الطبري/٤٤٢
- (١٤) سورة الانفال / ٥٨

- (١٥) تفسير ابن كثير، ٧٩/ .
- (١٦) سورة الانفال/ ٥٩
- (١٧) تفسير القرطبي ٣٣/٨
- (١٨) الانفال / ٦٠
- (١٩) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٣٣/٨.
- (٢٠) سورة الانفال/ ٦١
- (٢١) الطبرسي، أبو علي الفضل الحسن (ت ٦٧١هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلمي، بيروت الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م، ٤/ص ٤٨٧.
- (٢٢) معجم مقاييس اللغة ٤٠١/٢ وبنفس المعنى في معظم معاجم اللغة العربية. لسان العرب/١/٤٦٣، تاج العروس/٢/٥٣٨.
- (٢٣) سورة البقرة / ٤٠.
- (٢٤) سورة المائدة / ٨٢.
- (٢٥) سورة الأعراف / ١١٦.
- (٢٦) سورة الأعراف / ١٥٤.
- (٢٧) سورة التوبة / ٣١.
- (٢٨) سورة التوبة / ٣٤.
- (٢٩) سورة النحل / ٥١.
- (٣٠) سورة الأنبياء / ٩٠.
- (٣١) سورة القصص / ٣٢.
- (٣٢) سورة الحديد / ٢٧.
- (٣٣) سورة الحشر / ١٣.
- (٣٤) مجلة البحوث الإسلامية العدد ٩٧- الاصدار من رجب إلى شوال ١٤٣٣هـ - البحوث الفرق بين الجهاد والارهاب جـ رقم ٩٧ ص ٢٤٦.
- (٣٥) عبد الله عزام خطبة على الموقع (www.youtube.com/watch)
- (٣٦) سورة محمد/ ٤.
- (٣٧) سورة محمد / ١- ٦.
- (٣٨) مجمع البيان، المجلد ٩، أول السورة.
- (٣٩) تفسير ابن كثير ٣٠٧/٧.
- (٤٠) لسان العرب مادة ثخن، ص ٦٦٣.

- (٤١) ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ، لسان العرب، القاهرة،الدار المصرية للتأليف والترجمة، مادة وثق
- (٤٢) الكليني. محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)، اصول الكافي، لبنان، منشورات الفجر، ط٢٠٠٧م، ١: ٣٢٠ | ٥.
- هي جماعة مسلحة تصنفها أمريكا على أنها جماعة إرهابية في العراق قائدها أبو مصعب الزرقاوي تقاوم الاحتلال الأمريكي ومن يتعاون معه من العراقيين وتكفر أديانها عموم الشيعة وتدعو لإبادة للشيعة في العراق بصفتهم المتحالف مع الغزاة الأمريكيون. بداية لم يكن لها اسم إلى أن اقترح أبوانس الشامي على ابي مصعب الزرقاوي بأن يكون لها اسم حتى لا يستغل البعثيون عملياتهم. جماعة التوحيد والجهاد [http://ar.wikipedia.org/wiki/الجماعة\\_التوحيد\\_والجهاد](http://ar.wikipedia.org/wiki/الجماعة_التوحيد_والجهاد)
- (٤٣) الذبح بالسكين آلية جهادية للترويع على الموقع الالكتروني:  
<http://syriathepromise.wordpress.com/2013/08/12>
- (٤٤) تفسير القرطبي ٢٢٥/١٦.
- (٤٥) ابن هشام /١ /١٣٥.
- (٤٦) سورة آل عمران ١٥٩.
- (٤٧) ابو البراء النجدي،إسعاد الأخيار ص٢على الموقع الالكتروني منبر التوحيد والجهاد:  
[www.tawhed.ws](http://www.tawhed.ws) http://:
- (٤٨) ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ١٠٥٨/٢؛ البستي، محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ٣٣/١٣.
- (٤٩)الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٠م، ١٥٣/٢٢، تفسير ابن كثير ٣٠٧/٧.
- (٥٠) تفسير القرطبي، ٢٢٦/١٦.
- (٥١) سورة يوسف / ٢١.
- (٥٢) تفسير الطبري، ٢٩١/١٤.
- (٥٣) سورة يوسف، ٢١/.
- (٥٤) تفسير ابن كثير، ٣٧٨/٤.
- (٥٥) سورة النساء / ٥٦.
- الهولوكوست من اليوناني هولوكاوستوس ὁλόκαυστος ( لفظ من كلمتين هولوس يعني حرق وكاوستوس يعني الكل)، يتسمى بالعبري شواه ה שואה ה א , عمليه قتل جماعي إجرامية

قام بها نظام النازي الألماني ضد اليهود وقت الحرب العالمية الثانية وراح ضحيتها حوالي ٦ مليون يهودي رجاله وستات واطفال. هولوكوست على الموقع الالكتروني

<http://arz.wikipedia.org/wiki>

(٥٦) سورة النساء الآيات /٥٣-٥٧.

(٥٧) تفسير القرطبي ٢/٣٣٦.

(٥٨) سورة المائدة /٥٧.

(٥٩) سورة المائدة /٥٨.

(٦٠) سورة المائدة /٥٩.

(٦١) سورة المائدة /٦٠.

(٦٢) تفسير الطبري ١٠/٤٩٠.

(٦٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة رقم الحديث ٢٩٢٢، ٤/٢٢٣٩.

(٦٤) ابن هشام، ٢ / ١٢١ ؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ هـ) انساب الإشراف، تحقيق

محمد حميد الله، مصر دار المعارف، ١/٢٨٦، ؛ المقدسي، مطهر بن طاهر (ت٣٢٢ هـ)، البدء

والتاريخ، تحقيق كلمار هوار، باريس ١٩٠٣ /٤ ١٧٩ المقيزي ؛ تقي الدين احمد بن علي

(ت٨٤٥ هـ) امتاع الاسماع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، بيروت، دار الكتب العلمية ١/٦٩

(٦٥) الاضطهاد المسيحي لليهود، على الموقع الالكتروني:

<http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=2139>

(٦٦) محاضرات في تاريخ الكنيسة الغربية، على الموقع الالكتروني:

<http://www.alanbamarcos.com/AnbaMarcos>

(٦٧) حياة اليهود في اوربا قبل الهوليكوست، على الموقع الالكتروني:

[www.ushmm.org/outreach/ar/article.php?ModuleId=10007689](http://www.ushmm.org/outreach/ar/article.php?ModuleId=10007689)

(٦٨) سورة النساء /٨٩

• سلمان أحمد رشدي ويسمى سلمان رشدي ولد في مدينة بومباي في ١٩ يونيو ١٩٤٧، وهو بريطاني

من أصل هندي تخرج من جامعة كنج كولج في كامبردج بريطانيا، سنة ١٩٨١ حصل على جائزة

بوكر الإنجليزية الهامة عن كتابه "أطفال منتصف الليل". نشر أشهر رواياته آيات شيطانية سنة

١٩٨٨ وحاز عنها على جائزة ويتبيرد لكن شهرة الرواية جاءت بسبب تسببها في إحداث ضجة

في العالم الإسلامي حيث اعتبر البعض أن فيها إهانة لشخص رسول الإسلام محمد. على الموقع

[الالكتروني](http://ar.wikipedia.org/wiki)

• آيان حرسى علي، (بالصومالية: Ayaan Xirsi Cali)، اسمها الأصلي آيان حرسى ماجان مواليد

١٣ نوفمبر ١٩٦٩ في مقديشو في الصومال، كاتبة وناشطة نسوية صومالية. ابنة السياسي وزعيم

المعارضة الصومالية حرسى ماجان عيسى، ومؤسس منظمة حقوق المرأة AHA. كتبت سنة ٢٠٠٤ سيناريو وحوار فيلم الخضوع للمخرج الهولندي ثيو فان جوخ، وتلقت بعده تهديدات بالقتل مع المخرج الذي تم اغتياله بالفعل. نشرت سنة ٢٠٠٦ مذكراتها التي تُرجمت إلى الإنكليزية سنة ٢٠٠٧ بعنوان: كافرة. على الموقع الإلكتروني <http://ar.wikipedia.org/wiki>

- (٦٩) سورة النساء / ٨٨ - ٩٠.
- (٧٠) تفسير القرطبي ٣٠٦/٥.
- (٧١) المصدر نفسه.
- (٧٢) تفسير الطبري ٧/٨؛ تفسير القرطبي ٣٠٦/٥.
- (٧٣) تفسير القرطبي (٣٠٨/٥).
- (٧٤) تفسير الطبري ١٧/٨.
- (٧٥) سورة البقرة / ٢١٧.
- (٧٦) سورة المائدة / ٥٤.
- (٧٧) سورة محمد / ٢٥.
- (٧٨) سورة آل عمران / ٩٠.
- (٧٩) سورة النساء / ١٣٧.
- (٨٠) سورة التوبة / ٧٤.
- (٨١) تفسير الطبري ٣٦٨/١٤.
- (٨٢) تفسير القرطبي ٢٠٨ / ٨.
- (٨٣) تفسير ابن كثير ١٨٣/٤.
- (٨٤) صحيح البخاري ٣٠١٧.
- (٨٥) صحيح البخاري ٦٨٧٨، صحيح مسلم ١٦٧٦.
- (٨٦) الكافي ٢٥٦/٧.
- (٨٧) الكتاب المقدس سفر الشئبة ١٣: ٦ - ١٠.
- (٨٨) سفر العدد / ١٤ - ٤٣.
- (٨٩) سورة الكهف / ٢٩.
- (٩٠) ابن هشام / ٢ - ١٢٣.
- (٩١) كتاب نصارى نُجران.
- (٩٢) سورة النمل / ١٢٥.
- (٩٣) سورة آل عمران / ٦٤.
- (٩٤) سورة الكافرون / ٦.

(٩٥) سورة الانفال / ٣٩.

(٩٦) ابن هشام / ٢ / ١٠٢؛ طبقات ابن سعد ٢٧٧/١؛ تاريخ الطبري ٣٧١/٢.

(٩٧) سورة الانفال / ٣٨.

(٩٨) سورة الانفال / ٣٩.

(٩٩) تفسير الطبري ٥٣٧/١٣؛ تفسير الطبري ٤٠٤/٧؛ تفسير بن كثير ٥٦/٤.

- أوريانا فلاتشي : (مواليد ٢٩ جون ١٩٢٩ وتوفيت في ١٥ سبتمبر ٢٠٠٦) - صحيفة أيطالية مؤلفة مجرية مقابلات، في السنوات الأخيرة حظيت أوريانا فلاتشي بالكثير من الاهتمام العام لتعليقاتها المثيرة للجدل حول الإسلام ومسلمي أوروبا. على الموقع الإلكتروني <http://www.tabee3i.com> (١٠٠) دانيال بايس، الإسلام ينتشر والنصرانية تندثر، على الموقع الإلكتروني: [slamway.net/article/1783ar.i](http://slamway.net/article/1783ar.i)

(١٠١) م.ن.

(١٠٢) سورة الاسراء / ٣٢.

(١٠٣) سورة النور / ٢.

(١٠٤) سفر كورنثوس الأولى ٦: ١٨،

(١٠٥) سفر التكوين ٣٨: ٢٤.

(١٠٦) سورة الحديد / ٢٥.

(١٠٧) <http://www.anaween.com/content/SectionNews.aspx?NewsID=36392>

(١٠٨) سفر لاويين ٨ : ٢٨

(١٠٩) سفر لاويين ٢٠: ١٣

(١١٠) سفر كورنثوس الأولى ٦ : ٩

(١١١) هل يغير البابا موقفه من المثلية، على الموقع الإلكتروني:

: <http://www.radiosawa.com/content/pope-francis-who-i-am-to-judge-gay-people>

- التطبير أو الإدماء هو شعيرة دينية عند المسلمين الشيعة الاثني عشرية - بعض منهم يرفضونها - ضمن الشعائر المسمية بالشعائر الحسينية التي تقام من أجل استذكار معركة كربلاء والقنلى الذين قتلوا في هذه المعركة كالإمام الحسين بن علي وأخيه العباس عليهم السلام. ويستخدم في التطبير سيوف وقامات أو أي أدوات حادة أخرى وهي التي عرضها المشهد، فيضرب المطبرون رؤوسهم بالقدر الذي يكفي لادماء الرأس، وكذلك يفعل في بعض الاطفال تبركا بهذه الشعيرة. وقد اختلف مراجع الشيعة في آرائهم حول التطبير، فبعض منهم أيده وقال باستحبابه أو حتى وجوبه كفايأ، وبعضهم من قال بحرمة، وهناك من توقف في الإفتاء فيه، See more at: <http://www.alnoor.se/article.asp?id=65699#sthash.ux5iLVxN.dpuf>

(١١٢) سنن ابن ماجة، ج ١ ص ١٩٩ رقم ٦٨ كتاب الطهارة، باب ما جاء فى وجوب الغسل إذا التقى الختانان. ط. دار الكتب العلمية بيروت - إرواء الغليل للألباني ج ١ ص ١٢١ رقم ٨٠ كتاب الطهارة. ط. المكتب الإسلامى، بيروت - صحيح سنن الترمزى للألباني ج ١ ص ١٢١ رقم ١٠٩ ط. المكتب الإسلامى، بيروت

(١١٣) صحيح، السلسلة الصحيحة للألباني ج ٢ ص ٣٤٤ رقم ٦٢٢ وقال صحيح. ط مكتب المعارف، الرياض

(١١٤) دراسة فى تاريخ الختان عبر العصور على الموقع الكترونى:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=391269>

(١١٥) حركة طالبان تنفى تنفيذ وتصوير إعدام امرأة افغانىة، على الموقع الكترونى:

<http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=288240>